الفصل الأول

مفهوم التربية الإسلامية وأهدافها

1- مفهوم التربية الإسلامية وأهدافها:

1-1 مقدمة الفصل:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير الذي علمه ربه وأدبه فأحسن تأديبه صفوة الله من خلقه، وخاتم رسله وأنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان من المؤمنين العاملين والمربين المخلصين ومنارات الهدى والعلم للناس إلى يوم الدين وبعد:

فإن هذا الفصل هو الأول من فصول هذا الكتاب الذي نرجو أن يكون مرجعاً يفيد منه المعلمون، ويرجع إليه المشرفون وكل من يُعنى بأمور التربية والتعليم، ولعل افتتاح هذا الكتاب بهذا الفصل ليؤصل للتربويين منهجية الإفادة من كتب الأدب التربوي، فلكل علم من العلوم وفن من الفنون منهجاً تُبنى عليه مبادؤه وثوابته، وهكذا جاء هذا الكتاب مفتتحاً بهذا الفصل ليسهل على الدارس المربي التعامل إيجابياً مع فصوله.

لقد خصص هذا الفصل لبيان التطور الذي طرأ على تدريس التربية الإسلامية ثم التعريف ببعض المفاهيم الخاصة بالتربية الإسلامية وتحديد متطلبات المرحلة الأساسية، كي يصار إلى توضيح أهداف التربية الإسلامية الخاصة بهذه المرحلة الدراسية، ومن ثم تحديد أهداف موضوعات التربية الإسلامية في المقررات الدراسية لطلبة هذه المرحلة.

ثم جاء التعريف بمكانة التربية الإسلامية وعلاقتها بالمواد الدراسية الأخرى وكيف عالجت هذه التربية بعض الموضوعات التي شغلت أهل هذا الزمان بحثاً وتشخيصاً ومعالجةً ومن ذلك: البيئة والصحة والسكان.

ولمزيد الفائدة لم يقتصر سرد المعلومات على الجانب المعرفي بل أُدخل فيه بعض التدريبات العملية التطبيقية كأنشطة بنائية، وختم الفصل بخلاصة وبأسئلة تقويمية ليقيس الدارس والمعلم والمشرف مدى استيعابه لمادة هذا الفصل. والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

1-2 أهداف الفصل:

يتوقع بعد دراسة مادة هذا الفصل وتنفيذ أنشطته والإجابة عن الأسئلة أن يحقق القارئ الأهداف التالية:

- تحديد مفهوم التربية الإسلامية.
- استنتاج أهمية التربية الإسلامية وميزاتها.

- الوقوف على تطور التربية الإسلامية.
- تحديد خصائص طلبة مرحلة التعليم الأساسي.
- تعرف أهداف التربية الإسلامية العامة والخاصة.
- تعرف علاقة التربية الإسلامية بالمواد الدراسية الأخرى.
- تحديد علاقة التربية الإسلامية ببعض المفاهيم العصرية: البيئة، الصحة، السكان.

2- التربية الإسلامية: مفهومها وأهميتها:

2-1 مفهوم التربية الإسلامية:

يتكون هذا المفهوم من مفهومين فهو مفهوم مركب، ولتحديد هذا المفهوم لابد من تحليله أولاً وتحديد كل من المفهومين اللذين ركب منهما، فما مفهوم التربية ؟ وما مفهوم الإسلام ؟.

2-2 مفهوم التربية:

التربية لغة: قد يكون أصل التربية الفعل (ربَّ) فيه معنى أن المربي يتعهد المربى بما يغذيه وينميه، ويؤدبه.[1] (ربَّ، يربُّ).

وقد يكون من الفعل (ربا) وفيه معنى أن المربي نمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية[2] عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إن الله ليربي لأحدكم التمرة كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل أحد " [3] (ربا، يربو).

وقد يكون من الفعل (ربيَ) بمعنى نشأ وترعرع (ربيَ، يربي).

وعليه فإن التربية في اللغة تعني التأديب والتنمية والنشوء والإصلاح والرعاية.

فما معنى التربية اصطلاحاً ؟:

اشتق العلماء تعريفاً لمفهوم التربية من المعاني اللغوية وفيما يلي بيان لهذه المعاني:

- قال الدكتور محمد عبدالله دراز:" التربية: تعهد الشيء ورعايته بالزيادة والتنمية والتقوية، والأخذ به في طريق النضج والكمال الذي تؤهله إلى طبيعته "[4].

(1) مصطفى إبراهيم: المعجم الوسيط: باب ربّ.
(2) المصدر السابق: باب ربا.
(3) ابن حبان: صحيح ابن حبان.
(4) عبد الله دراز: كلمات في مبادئ علم الأخلاق ص8.

- وقال عبد الرحمن النحلاوي:" التربية: تنمية جوانب شخصية الإنسان على أن تتمثل كل هذه الجوانب في انسجام وتكامل، تتوحد معه طاقات الإنسان وتتضافر جهوده لتحقيق هدف واحد، تتفرع عنه وتعود إليه جميع الجهود والتصورات، وضروب السلوك ونبضات الوجدان "[1].

وعليه فيمكن اشتقاق تعريف مفهوم التربية الإسلامية بالتوفيق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي مع إبراز خصوصية التربية الإسلامية المنسوبة إلى الدين الإسلامي الحنيف.

ويمكن هنا اختيار المفهوم الذي ذكره الدكتور عبدالرحمن صالح في كتاب المرجع في تدريس علوم الشريعة قال:" التربية الإسلامية عملية مقصودة تستضيء بنور الشريعة، تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها لتحقيق العبودية لله سبحانه "[2].

من هنا ندرك أن التربية الإسلامية كمفهوم تتضمن العناصر الآتية:

1- التربية الإسلامية عملية مقصودة يقوم بها أفراد مؤهلون وقد توافرت فيهم الكفايات اللازمة لتحقيق هذا الهدف وخير هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه ربه تبارك وتعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب:21)

2- التربية الإسلامية تستضيء بنور الشريعة الإسلامية، فهي ليست تابعة لهوى أو نتاج فكر وضعي أرضي إنما تعتمد في أصولها وفروعها على ما جاء به الوحي فالرسول صلى الله عليه وسلم معلم الناس الخير لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، قال الله تبارك وتعالى ؟ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النجم).

وقال رسول الله ﷺ "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[3]

3- التربية الإسلامية وفق هذا المفهوم تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها – جسمياً وعقلياً وروحياً وانفعالياً واجتماعياً – فهي تقوم على تنشئة وتنمية جوانب شخصية الفرد المسلم الذي يخضع هذه التربية، وتغيير سلوكه إلى ما هو إيجابي، وذلك بشكل متوازن يؤدي إلى تربية جسمه وأعضائه وتربية عقله ووجدانه، فهي تعنى بالإنسان كإنسان، ولا تقتصر على جانب من جوانب شخصية الإنسان وتغفل الجوانب الأخرى،

(1) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية ص7.
(2) عبد الرحمن صالح وآخرون: المرجع في تدريس علوم الشريعة ص8.
(3) البخاري: كتاب الصلح 221/5.

كيف لا وهي التربية الربانية الصادرة عن الله الذي خلق الإنسان وهو أعلم بما يصلحه ويصلح له، قال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (الملك)

4- التربية الإسلامية تهدف إلى تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، فهي بهذه الخصيصة تبرز جانب العقيدة الصحيحة الداعية إلى توحيد الله تعالى، وإلى عبادته وحده، ونبذ الشرك والكفر بكل أنواعه، وهذا ما جاء به الأنبياء والرسل عليهم السلام فكل نبي جاء يقول لقومه ؟ ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (الأعراف : 65)

نشاط: أ- ما الفرق بين مفهوم التربية الإسلامية، ومفهوم التربية الدينية ؟

ب- لماذا اختار التربويون المسلمون مفهوم التربية الإسلامية ؟

3- خصائص التربية الإسلامية:

تمتاز التربية الإسلامية عن غيرها بالخصائص والميزات الآتية:

3-1 **إن التربية الإسلامية تربية ربانية**، فهي تنبثق عن الشرع الذي جاء به الوحي من لدن الله تعالى، فما جاء به رسول الله ﷺ من قواعد تربوية، وتعاليم دينية تابعة للوحي، والتربويون من الصحابة والتابعين وتابعيهم يصدرون عن هذا المنهج القويم ويستمدون تعاليمهم من الشرع الحنيف، لأنهم يوقنون أن الخير فيما جاء به الله تعالى خالق الإنسان.

3-2 **إن التربية الإسلامية تربية شاملة** لجميع مناحي الحياة، ولجميع مكونات الإنسان فلا تجدها تهتم بجانب على حساب جانب آخر، ولا تغلّب ناحية على ناحية أخرى. جاءت التربية الإسلامية تربي الفرد والمجتمع، وتربي الإنسان في أي موقع من الحياة كان، تربيه صغيراً وشاباً وكهلاً، تربيه فرداً أو مسؤولاً، تربيه ابناً وأباً، تربيه بائعاً وشارياً، عاملاً وعابداً ذكراً وأنثى.

3-3 **إن التربية الإسلامية تربية متوازنة**: جاءت التربية الإسلامية المستمدة من الشرع الحنيف تربي في الإنسان ظاهره وباطنه، عقله وروحه وقلبه وجوارحه، وذلك لإيجاد الإنسان الصالح المؤمن العابد، واختارت الوسائل والأساليب المناسبة لكل مجال من هذه المجالات التي لا يكون الفرد متوازناً إلا بها مجتمعة، فهي ليست تربية روحية محضة تغفل الجسم وبنية الإنسان وجوارحه، ولا هي تربية مادية مجردة اهتمت بالجسم على حساب الروح والوجدان بل جاءت تربيةً تعنى بتربية الإنسان جميع الإنسان.

4-3 **إن التربية الإسلامية تربية واقعية**: شرع الله سبحانه وتعالى من الأحكام والأخلاق ما يتربى عليه الإنسان، وما يمكنه تطبيقه والتعامل معه بيسر وسهولة، قال الله تعالى ؟ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: 286) وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج:78). فلو نظرنا إلى الأحكام التكليفية، والأوامر الربانية والنواهي الشرعية لوجدناها مسايرة لقدرات الإنسان وإمكاناته.

ولذلك بعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ والأنبياء من قبله بشراً ليطبقوا شرع الله الذي أمر به عباده فما دام بمقدور الرسل وهم بشر تطبيق هذه الأحكام فإن تطبيق المكلفين لها أمر معقول ميسور.

ولا تجد في شرع الله الذي يتربى عليه المسلمون ما هو خيالي أو ما ليس بمقدور عقل الإنسان أن يدركه ويتعامل معه، فتربية الله لخلقه مناسبة لقدراتهم الجسمية والعقلية.

5-3 **التربية الإسلامية تربية مستمرة** لا تقف عند سن معينة أو حد محدد، فهي تربي الإنسان وتعنى بتربيته منذ ولادته حتى موته، بل وتستمر معه تربيه الى ان يصل الى قبره، فمنذ الولادة شرع الإسلام الأذان في أذن المولود، وعند الوفاة شرع لمن يحضره أن يلقّونه الشهادتين وبين ولادته وموته تستمر التربية معه حسب حاجته، وقدراته، وميوله ورغباته، تبين الحلال وتبيحه له، وتبين الحرام وتنهاه عنه، تعلمه كيف يعبد ربه، ويتعامل مع الناس من حوله.

4- **أهمية التربية الإسلامية:**

قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة:30) هذا الخليفة الذي استخلفه الله تعالى في الأرض هو الإنسان، والعقل يقضي أن يعلم المستخلفُ من استخلفه ما به يؤدي هذه الخلافة ويقوم بها خير قيام، ولذلك قال الله مبيناً المنهج التربوي الذي يتربى عليه الإنسان، قال الله تعالى ؟ ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾(البقرة).

فهذا الإنسان لا تستقيم حياته إلا بما شرع له ربه، وما الشقاء الذي يقع فيه بنو البشر إلا بسبب إعراضهم عن منهج الله تبارك تعالى، قال الله تعالى ؟ ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (طه: 124).